ابينا حكما وعلما وقد ذكر في حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى
به ابو داود وحكى الطبري ان عمر كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه
وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه
فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القا ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو
ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الله الى يوسف وهو صبي عند
ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك
مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى
الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين يعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل
هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما
وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب
تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق

من اخبارهم صح

قوله ثم يتمكن الامر لهم عطف على قوله قبل هذا بنحو عشرين سطرا وهكذا لساير الانبياء عليهم السلام

اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر
لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى
الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال وهو الصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا
الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية
التي لم يبلغها بشر سواه واجلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون
العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب

الخلق صح
قال الخفاجي ما موصول اسمي او حرفي او زائدة ولهذا ساقطة من بعض النسخ

الجميلة

النفيسة

العبارة بتثليث العين مصدر عبر الرؤيا والمحفوظ كسرها قال البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين

Copyright © King Saud University